الأميرات السلجوقيات ودورهن السياسي والعسكري حتى سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م

المدرس المساعد
زهراء محسن حسن الحسني
جامعة المثنى /كلية التربية

الأميرات السلجوقيات ودورهن السياسي والعسكري حتى سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م

المدرس المساعد
زهراء محسن حسن الحسني
جامعة المثنى /كلية التربية

المقدمة :

لقد كانت المرأة السلجوقية في موطنها الأصلي في وسط أسيا تعيش حياة تفتقد إلى التقدير والاحترام، فهي تعيش وسط أقوام همجية بدوية غير متحضرة، ولا تتغير مكانتها في المجتمع إلا بعد أن تصبح زوجةً وأماً، إذ تنتقل من دورها الوضيع إلى دور السيدات، كما كانت تستغل لممارسة الأعمال والمهن السائدة هناك وهي حرفة الرعي مما يعكس دورها في الحياة الاقتصادية، وأنها كانت تشارك الرجل في عملية الإنفاق على أسرتها وأولادها، وازداد احترام المرأة السلجوقية وتقديرها ولاسيما بعد انتقالهم لديار الإسلام وتأثرهم بمبادئه، كما تنوعت الأدوار التي لعبتها على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية والإدارية و العمرانية، على الرغم من قلة المعلومات عن هذا المجال وهذا يدل على قوة إصرارها لتولي دور القيادة، ومن خلال هذه الأدوار استطعن تخليد أسمائهن في التاريخ ليكنّ قدوة تقتدي بهن العديد من النساء .

ومن هنا تركزت الدراسة حول مقدمة وتمهيد عن أصل السلاجقة وكيفية نزوحهم إلى بلاد الإسلام وأربع مباحث أساسية وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث تليها الهوامش و قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، أما المبحث الأول فقد جاء بعنوان (مكانة المرأة في المجتمع التركي)، والمبحث الثاني الموسوم بـ (الأميرات السلجوقيات ودورهن

في تطور العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة (الزواج السياسي)، والمبحث الثالث المعنون (الأميرات السلجوقيات ودورهن في الحياة السياسية السلجوقية)، ثم المبحث الرابع الذي جاء بعنوان (الأميرات السلجوقيات ودورهن في الجانب العسكري) .

تمهيد :

أصل السلاجقة وكيفية نزوحهم إلى بلاد الإسلام

ينتمي السلاجقة أصلاً إلى أسرة من اسر الأمراء، الذين ظهروا في عشيرة قينيق الغزية التركية، وقد كانوا يسكنون السهول الواقعة شمالي بحر قزوين وآرال، بعد اعتناقهم الدين الإسلامي على المذهب السني، نهاية القرن العاشر الميلادي، دخلوا بلدان العالم الإسلامي في خوارزم وما وراء النهر بالطريقة نفسها التي دخل فيها العديد من الأقوام البدوية والهمجية الوافدة – أي في صورة قوات عسكرية - مساندة تعمل في خدمة القوى المتنازعة في تلك البلدان[١]، وبعد أن عبروا خراسان توسعوا بالمنطقة مستغلين الصراع القائم بين القوتين السامانية والغونوية، ليتمكنوا وبعد انضمامهم للسامانيين، الذين انهاروا أواخر القرن الرابع سنة ٣٨٩هـ أمام الغزنويين، من الاستيلاء على أملاك السامانيين [٢] .

لقد بدأ محمود الغزنوي[٣]، يتوجس خيفة من قبائل الغز، مما دفعه إلى مهاجمتهم وتشتيت شملهم سنة ٤١٨هـ ليموت عقب ذلك، ومن ثم أصبح الطريق ممهداً أمام السلاجقة للتوسع على حساب الغزنويين بعد هزيمتهم في موقعة سرخس سنة ٤٢٩هـ، ليعلن طغرلبك السلجوقي قيام الدولة السلجوقية في خراسان من نفس السنة، وقد استمر اتساع السلاجقة في عهد السلطانين ألب ارسلان وابنه ملكشاه [٤] .

المبحث الأول

مكانة المرأة في المجتمع التركي

كانت المرأة في المجتمع التركي تعيش حياة تفتقد إلى الاحترام والتقدير، غير أن مكانتها تزداد احتراماً وتقديراً بعد أن تصبح أماً : " كان الزعماء الأتراك يفضلون أمهاتهم على كل احد . وكلما حملت أحدى النساء ووضعت انتقلت من دورها الوضيع إلى دور السيدات . ثم إذا تزوج ولدها ازدادت احتراماً على احترام " (٥) .

ولعل المكانة التي حظيت بها المرأة في المجتمع التركي طيلة عهد البداوة، ترجع إلى مشاركتها الفعالة إلى جانب زوجها وأبيها، سواء في الحياة الاقتصادية كامتهان حرفة الرعي، أو المشاركة بالحروب، وبذلك فهي تتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات، وخير من يصور ذلك الرحالة ابن فضلان، الذي حل ضيفاً على عوائل تركية عديدة سنة (٣٠٩هـ) قائلاً : " وأنت لا تغلط في التركي، ولا تحتاج إلى قيافة ولا إلى فراسة، ولا إلى مساءلة ونساؤهم كرجالهم، ..." (٦).

وقد ازداد احترام الترك للمرأة بعد دخولهم ديار الإسلام وتغلبهم عليها، ذكر الرحالة ابن بطوطة (ت: ٧٧٩ هـ) وعقب رحلته لاستراخان وزيارته سلطان التتر هناك المدعو اوزبيك قائلاً : " ومن عادة هذا السلطان أن يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة، في قبة تسمى قبة الذهب، وفي وسطها سرير من خشب، مكسو بصفائح الفضة المذهبة، ...، ويقعد السلطان على السرير، وعلى يمينه الخاتون طيطقلي، وتليها الخاتون كبك، وعلى يساره الخاتون بيلون، وتليها أردجلي، ويقف عند أسفل السرير عن اليمين ولد السلطان تين بك، وعن الشمال ولده الثاني جان بك، وتجلس بين يديه ابنته كججك . وإذا أتت أحداهن قام لها السلطان، واخذ بيدها حتى تصعد على السرير، وأما طيطقلي وهي الملكة فانه يستقبلها على باب القبة فيسلم عليها، ويأخذها

بيدها، فإذا صعدت على السرير وجلست، جلس حينئذ السلطان وهذا كله على أعين الناس دون احتجاب " [٧]، ثم يستطرد الرحالة ابن بطوطة كلامه عن المرأة ومكانتها، بأن أهميتها لم تكن محصورة كونها زوجة وابنة السلطان فقط، لكن مكانتها اكبر من ذلك، فقد كانت تعقد مجالس العلم والعلماء، لخدمة المجتمع وأبنائه ثقافياً وعلمياً فيقول واصفاً ذلك : " وهناك من الخواتين التي تهتم بالعلم والعلماء ومنها الخاتون ايت كجك، وايت بنت السلطان المعظم اوزبك، والتي تقيم في محلة منفردة على نحو ستة أميال من محلة والدها فأمرت بإحضار الفقهاء والقضاة، وتعقد المجالس ويحضره جماعة من الطلبة والمشايخ والفقهاء " [٨] .

وعلى الرغم من أن الإسلام قد زاد من احترام المرأة عند الأتراك، إلا انه قد يكون السبب في ضعف وقلة مشاركتها في المجتمع، وقد تبنى هذا الرأي المؤرخ رايس قائلاً : " وبعد اهتداء السلاجقة بهداية النور الإسلامي، كان على المرأة أن تتبرقع، وان تنزوي خلف أبواب الحريم، وهكذا انقطعت صلتها بمشاكل شعبها، واضطرت أن تقضي حياتها على هامش الحوادث الهامة التي قادت ذلك الشعب إلى النهوض ثم الانهيار " [٩] ، ولعل وجود هذا الرأي راجع إلى سيادة فكرة كانت تدعو إلى تحجيم دور المرأة ومناهضتها، ومن المتبنين لها هم بعض رجالات الدولة وعلمائها، ومنهم رجل الدولة الأول الوزير نظام الملك الطوسي[١٠]، إذ كان يرى : " بأن النساء محجبات مستورات ناقصات العقول، الغاية منهن الإنجاب لحفظ النسل" [١١] .

وقد كان يتفق مع هذا الرأي تجاه النساء الفقيه الغزالي[١٢]، فقال: "فان المرأة أسيرة الرجل، ويجب على الرجال مداراة النساء لنقص عقولهن، وبسبب نقص عقولهن لا يجوز لأحد أن يتدبر برأيهن، ولا يلتفت إلى أقوالهن" [١٣]. ونحن لا نتفق مع هذه الآراء، لان تعاليم الإسلام احترمت المرأة وحفظت حقوقها، وليس لانتقاص دورها ومكانتها في المجتمع، وبما أنهما

حددا مهمة المرأة بأنها محصورة بالإنجاب وتربية الأبناء فهذا بحد ذاته أعظم دور لها لأنها هي التي تنجب العلماء والرجال الأقوياء لحماية الدولة، وفي القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد احترام الإنسان (رجلا أم امرأة) منها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (١٤)، ولم يقل كرمنا الرجال، وقوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(١٥) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يرى من الآية واجب على المرأة كما هو واجب على الرجل، كما أن عطف المؤمنات على المؤمنين إنما دل هنا على اشتراكهن في مجال التكليف .

قال محمود شلتوت في هذا المجال : " فالحياة لا تستقيم إلا بتكليف النوعين، فيما ينهض بأمتهما، فان تخاذلا أو تخاذل احدهما انحرفت الحياة الجادة عن سبيلها المستقيم " (١٦) .

وعلى الرغم من وجود الآراء المناهضة لمشاركة المرأة وفعاليتها في مختلف المجالات، إلا أن المرأة السلجوقية كانت لها مشاركة فعالة ومتميزة في المجتمع، وفي جميع الميادين السياسية والعسكرية، والاجتماعية وحتى العلمية والعمرانية، والفضل في ذلك يرجع إلى السلاطين السلاجقة أنفسهم، حيث فسحوا المجال للمرأة لحضور مجالس العلم في المدارس أسوة بالرجال، وعن ذلك تحدث المؤرخ ابن تغري بردي قائلاً : " إن درس الواعظ اردشير بن منصور العبادي (٤٩٦هـ/١١٠٢م) كان يحضره في نظامية مرو أبو حامد الغزالي وحوالي ثلاثون من الرجال والنساء " (١٧) .

مما تقدم يتبين لنا أن الدور الذي لعبته المرأة السلجوقية يعود أيضاً إلى طبيعة المكان أو البلاد التي جاءت منها، والحياة البدوية التي عاشتها والتي تتصف بطابع الخشونة والقسوة، مما انعكس على شخصيتها، فجعل منها امرأة قوية الشخصية، لديها إصرار على تولي دور القيادة في المجتمع .

فقد كان السلاجقة احد القبائل التركية التي عاشت حياة بدوية ورعوية في منطقة أسيا الوسطى [١٨] .

المبحث الثاني

الأميرات السلجوقيات ودورهن في تطور العلاقات بين الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجقة (الزواج السياسي)

لقد لعبت الأميرات السلجوقيات دوراً مهماً في توطيد الصلات والعلاقات السياسية بين دولة السلاجقة والخلافة العباسية، من خلال الزيجات التي كانت تتم من جانب أمهات السلاطين وزوجاتهم، وكانت دوافع هذه الزيجات هو لضمان بقاءهم في البلاد الإسلامية بحكم صلة القرابة والمصاهرة، لذا حرص السلطان طغرلبك (ت : ٤٥٥هـ) تزويج ابنة أخيه، السيدة ارسلان خاتون [١٩]، من الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢- ٤٦٧هـ)، قال البنداري : " وفي محرم سنة ٤٤٨هـ عقد الخليفة على ابنة أخي طغرلبك ارسلان خاتون خديجة بنت داود بن ميكائيل، قصد بذلك تعظيمه والتبجيل، ولئلا يجد الأعداء بهذه الوصلة إلى قطع سبيل المودة بينهما " [٢٠] .

ولعل الأميرة ارسلان خاتون، التي أطلق عليها فيما بعد اسم (خديجة) تبركاً وتيمناً باسم أم المؤمنين خديجة زوج الرسول (صلى الله عليه وآله)، قد قبلت الزواج بالخليفة العباسي القائم بأمر الله، مع الفارق الكبير بينهما في السن - ربما لأنها أدركت المكانة والهيبة التي ستحظى بها بمجرد ارتباطها بالخليفة فالسيدة ارسلان خاتون قد لقبت بالجهة القائمية كناية بالعباسيين – على أساس أن العباسيين هم أبناء عمومة الرسول (صلى الله عليه وآله) [٢١].

وقد كانت الأميرات السلجوقيات أنفسهن حريصات على الاقتران بالخلفاء العباسيين، وليس أدل على ذلك من الوصية التي تركتها ألتون خاتون قبل وفاتها سنة ٤٥٢هـ، لزوجها السلطان طغرلبك، مما يعكس حكمة ودراية هذه

المرأة قائلة له : "أجتهد في أن تتزوج بابنة الخليفة القائم بأمر الله، فتحصل لك الوصلة بينك وبين بني العباس، لتنال شرف الآخرة بعد أن نلت شرف الدنيا"[٢٢] .

كما سعى الخلفاء العباسيين على الزواج من بنات السلاطين، وهو أمرَ لا غرابةَ فيه، لأنهم قد اتخذوا زوجات من كثير من الأجناس والألوان فمثلاً كانت زوجة الخليفة القائم بأمر الله وأم المقتدي بأمر الله (٤٦٧- ٤٨٧هـ) ارمنية الأصل[٢٣] ، وفي هذا الصدد ذكر متز قائلاً : " وخلفاء القرن الرابع كلهم أمهاتهم جوارٍ صقلبيات، ولذلك فإنهم لم يكونوا يتزوجون غير المملوكات إلا نادراً، ونظراً لغلبة المملوكات على الخلفاء سميت احدهم بالحرة " [٢٤]، وتعني كلمة الحرة ((المرأة الحرة)) [٢٥]، ألا أن زواج السلاطين من بنات الخلفاء أمرُ غير عادٍ، ومخالف لما حدث مع الملوك البويهيين، وهذا ما علق عليه المؤرخ السيوطي قائلاً : " وهذا أمر لم ينله احد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم " [٢٦]، وقد ذكرت مصادر التاريخ الإسلامي انزعاج الخليفة القائم بأمر الله من طلب السلطان، وبعث جوابه لأبي محمد التميمي، وأمره أن يستعفي، لكن الاستعفاء رفض وأجابه الكندري[٢٧]، وزير السلطان طغرلبك قائلاً :" إن الاستعفاء لا يحسن مع رغبة السلطان وضراعته في السؤال "، وقد اضطر الخليفة تحت ضغط الخوف والتهديد إلى موافقته بزواج السلطان من ابنته، وتم الزواج سنة ٤٥٥هـ، وزفت ابنة الخليفة من بغداد، فدخل عليها السلطان وقبل الأرض وخدمها [٢٨]، مما يعكس الاحترام والتقدير الذي كان يكنه السلطان السلجوقي للمرأة الزوجة، فقد قبل الأرض لابنة الخليفة، وهو الذي لا يقبل الأرض إلا للخليفة العباسي[٢٩] .

لقد علل احد الباحثين زواج السلطان طغرلبك من ابنة الخليفة أنه لأغراض سياسية بحته كالاستحواذ على الخلافة، وابتعدوا به عن غاية

الزواج[٣٠]، لكن هذه الزيجة لم ينجم عنها شيء، فقد كان السلطان طغرلبك عقيماً، كما انه كان عليلاً مات في يوم الثامن من شهر رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، دون أن يترك ولداً يخلفه في السلطنة [٣١] .

لقد اتبعت الأميرة السلجوقية تركان خاتون [٣٢]، السياسة نفسها، التي اتبعتها الأميرة التون خاتون من قبل، لما حاولت أن تصاهر الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي (٤٦٧-٤٨٧هـ)، من خلال ترددها المتواصل على حريم الخلافة وبرفقتها ابنتها الخاتون، وقد نجحت بمساعيها وخطب الخليفة ابنتها، التي كانت على جانب عظيم من الحسن والجمال، وهذا قد يكون احد أسباب اقتران الخليفة بها [٣٣]، ولعل هذا هو اسلم طريق للوصول إلى السلطة والعرش " إن اسلم الطرق لتبوء العرش ولاشك هي بالزواج من رجل يملك عرشاً، مهما كانت الواسطة الخفية بالجمال أو الزينة، فالسلطة السياسية تبدو واسطة إغراء لتأمين النجاح العاطفي للمرأة " [٣٤]، ومن المتعارف عليه في مثل هذه الأمور أن تخطب الفتاة من أبيها، وفعلاً أرسل الخليفة المقتدي بأمر الله وزيره فخر الدولة أبو نصر بن جهير[٣٥] إلى أصفهان لإتمام أمر الخطبة، إلا أن السلطان ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥هـ) أجابه قائلاً : " إن ذلك مما يزيدني شرفاً، ولكن الأمر في ذلك إلى والدتها تركان خاتون، فيجب أن تذهب إليها، وأمر نظام الملك أن يمضي معه إلى تركان، ويتكلم معها في هذا المعنى"، غير أن الأميرة تركان خاتون قد وضعت شروطاً تناست فيها مكانة الخليفة العباسي قائلة لوزير الخليفة : " إن ملوك غزنة وملوك الاخانية مما وراء النهر طلبوها وخطبوها لأولادهم، وبذلوا أربعمائة ألف دينار، فان حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم، ...، وانه لا يبق له سرية ولا زوجة غيرها، ولا يكون مبيته إلا عندها، فأجيبت إلى ذلك " [٣٦] .

ولعل ما يؤكد الدوافع السياسية من مصاهرة السلاطين السلاجقة لبني العباس، هو موقف السلطان ملكشاه الذي أراد لابن بنته الخاتون المسمى

(جعفر) أن يتولى ولاية عهد الخليفة المقتدي بأمر الله، بينما اختار الخليفة ولده الأكبر المستظهر [٣٧]، الأمر الذي كان سبباً في تدهور العلاقات العباسية السلجوقية، فقد زار السلطان ملكشاه مدينة بغداد سنة ٤٨٥هـ، ناوياً الشر بالخليفة، حيث أمره بمغادرة بغداد مقر الخلافة قائلاً له : " لابد أن تترك لي بغداد، وتذهب إلى أي بلد شئت . فأنزعج الخليفة، وقال : أمهلني ولو شهراً، قال : ولا ساعة واحدة، فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة عشرة أيام، فاتفق مرض السلطان وموته، وعدّ ذلك كرامة للخليفة " [٣٨] .

مما تقدم يتبين لنا النوايا الحقيقية للسلاطين السلاجقة من مصاهرة الخلفاء العباسيين، الذين كانوا لا حول لهم ولا قوة سوى الرضوخ لمطالب السلاطين، مما يعكس لنا ضعف الخلفاء في تلك الفترة ونقصد هنا ضعفهم عسكريا ومالياً، ومدى تسلط السلاطين السلاجقة عليهم، بعد أن كانوا يمتازون بالقوة والعظمة زمن الخلفاء أبي جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ)، وهارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ)، كما إن العديد من الأميرات السلجوقيات وعلى ضوء الزواج السياسي، قد أصبحن سيدات القصر العباسي، ليحظينَ فيما بعد بأهمية على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن أهميتهن السياسية، فنجد أن الكثير منهن كان لهن مواقف مشرفة إزاء الخلافة العباسية، كما استطعن تخليد أسمائهن بأعمال عمرانية في بغداد وخراسان .

المبحث الثالث

الأميرات السلجوقيات ودورهن في الحياة السياسية السلجوقية

لقد تعددت المواقف التي برزت فيها المرأة التركية على الصعيد السياسي، وفي مجتمع القبيلة كانت المرآة تشارك في إدارة القبيلة، وهذا يسلط الضوء على أهمية دورها في تلك المجتمعات[٣٩]، ولعل أهم دور سياسي لها والذي كان العامل في انقسام قبائل الترك، وانتقال قبيلة الغز التركية من موطنهم الأصلي

في وسط أسيا لبلاد الإسلام بقيادة زعيمهم سلجوق بن دقاق تمثل في : " إن امرأة الترك بيغو، كانت تخوفه من الأمير سلجوق، وتحرضه على قتله، فدفعه خوفه من القتل إلى الرحيل إلى ديار الإسلام " (٤٠)، وربما كان خوفها من سلجوق لان زوجها الملك كان عقيماً ولا ينجب (٤١)

مما تقدم يتضح لنا أن المرأة التركية كانت سبباً في استقرار السلاجقة في البلاد الإسلامية، وتركهم لحياة البداوة التي يعيشونها إلى حياة أكثر تحضراً ومدنية، واعتناقهم للدين الإسلامي .

ولعل خير من وصف حياة السلاجقة القائمة على التنقل والترحال والجهل، هو الرحالة ابن فضلان فقال واصفاً إياها : " وإذا هم في بادية، لهم بيوت شعر، يحلون ويرتحلون، ترى منهم الأبيات في مكان، ومثلها في مكان آخر، على عمل البادية وتنقلهم، وإذا هم في شقاء، وهم مع ذلك كالحمير الضالة، لا يدينون بدين، ولا يرجعون إلى عقل، ولا يعبدون شيئاً، بل يسمون كبراءهم أرباباً " (٤٢) .

لقد كانت المرأة أيام دولة السلاجقة ولاسيما الزوجات منهن يتدخلن في شؤون الحكم والسياسة، وكان لهن نفوذ كبير على أزواجهن، ووزراء يعملون لهن، يتمتعون بما لهؤلاء النسوة من نفوذ على السلاطين(٤٣)، ومن هذه النسوة الأميرة تركان خاتون التي كان لها وزيرها الخاص بها وهو تاج الملك الشيرازي(٤٤)، إذ قامت بتعيينه وزيراً رسمياً للدولة عقب وفاة زوجها السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ(٤٥)، كما كان لضرتها زبيدة خاتون وزيرها الخاص وهو مجد الملك القمي(٤٦)، والذي استطاع بنفوذ سيدته ومهارته أن يسيطر على مرافق الدولة، فكان يتصرف في كل مهامها، حتى استحالت وزارة فخر الملك(٤٧) وزير ابنها بركياروق إلى مجرد جسم لا حياة فيه وصورة بلا معنى(٤٨). وهذا يعني أن المرأة السلجوقية كانت تقوم بمهام إدارية مهمة في الدولة ولها حكومتها المستقلة .

كما كان للأميرات السلجوقيات المتزوجات من الخلفاء العباسيين حكومة مستقلة بهن، وتتألف من الموظفين الإداريين، ومنهن الخاتون ابنة السلطان ملكشاه، زوجة الخليفة المقتدي بأمر الله فيذكر : " إن ملكشاه رتب لابنته زوجة الخليفة، ديواناً ووزيراً يعرف بمعز الملك، وكاتباً يسمى أبا الحسن بن حكار " (٤٩) .

لقد كانت الأميرة تركان خاتون من أكثر النساء السلجوقية التي نالت شهرة كبيرة، وشهرتها جاءت من الدور الذي لعبته على مسرح الأحداث السياسية في حياة زوجها وحتى بعد مماته، وقد ذكرنا في سطور سابقة من البحث كيف كان لها حكومة مستقلة ووزير يدير شؤونها، وكيف كان تأثيرها على زوجها السلطان، قد بلغ صورة لم يألفها المجتمع السلجوقي من قبل، وهذا ما ذكرته أكثر المصادر حتى قيل : " كان زوجها لا يرد لها طلباً، وهي المالكة والمشاركة في الملك " (٥٠)، وذُكر إنها : " كانت ... مستولية في أيام ملكشاه " (٥١) .

أما بعد وفاة زوجها السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ / ١٠٨١م، بدأت ملامح نشاطها السياسي يبرز أكثر، فهي لم تحزن لوفاة زوجها بقدر ما خشيت على خروج السلطة من يدها، لذلك أخذت تخطط لتولي حكم الدولة السلجوقية، بل إنها كانت تخطط لذلك في حياة زوجها، من خلال تحريضه ضد وزيره نظام الملك - لأنه كان يحث السلطان على جعل ولاية العهد لابنه الأكبر بركياروق - في حين ترى هي أن الولاية لابنها محمود (٥٢)، وعلى الرغم من نجاحها في ذلك، إلا أنها عملت على تحريض وزيرها تاج الملك الشيرازي والمنافس القوي لنظام الملك على قتله، فقتله بالفعل سنة ٤٨٥هـ، وتولى الوزارة بدلاً منه(٥٣)، وبوفاة السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك فقدت الدولة السلجوقية أعظم رجالاتها وعن ذلك قال ابن الأثير: "وانحلت الدولة ووقع السيف"(٥٤).

لقد بدأت الأميرة تركان خاتون تأخذ استعدادها لتولي ابنها الصغير محمود أمور السلطنة، أو بالأحرى توليها الحكم من خلال وصايتها عليه، فقامت

بإخفاء نبأ وفاة زوجها السلطان ملكشاه فيذكر ابن الأثير : " ولم يسمع بسلطان مثله، لم يصلّ عليه احد، ولم يلطم عليه وجه، ..."(٥٥) ، كما قامت بشراء ذمم وضمائر رجالات الدولة من قادة الجند والأمراء بالأموال يساعدها في ذلك وزيرها الشيرازي(٥٦)، فكانت حصيلة ذلك مبايعتهم إلى محمود بالسلطنة قال البنداري : " ولان الأمراء والوزراء كانوا من صنائعها فاختاروا ولدها " (٥٧) .

ولأجل إعطاء حكم ابنها محمود صفة الشرعية، طلبت من الخليفة المقتدي بأمر الله (٤٤٨-٤٨٧هـ) الاعتراف به سلطاناً على السلاجقة، وان يخطب باسمه، إلا أن الخليفة رفض طلبها في بداية الأمر، وكان السفير بينهما الفقيه أبو حامد الغزالي قائلاً لها : "إن الشرع لا يجيز ولاية ابنك فقبلت الشرط"(٥٨).

لم يكن الخليفة العباسي مستعداً لان يدع امرأة تستقر على عرش الحكم مهما كانت قوية، وما كان يشغله جداً هو أن لا تلقى الخطبة – التي هي رمز السيادة - باسم امرأة (٥٩)، لهذا أصر أن تكون الخطبة باسم الولد، كما اشترط عليها إعادة ابنه جعفر إليه، وان تكف الضغط على الخليفة بجعل ابنه جعفراً ولياً لعهده (٦٠)، كما اشترط الخليفة على الأميرة تركان خاتون بان تكون زعامة الجيوش ورعاية البلد إلى الأمير أنز وليس لولدها، بينما يختص الوزير تاج الملك الشيرازي بترتيب العمال وجباية الأموال، وبناءاً على ذلك أقيمت الخطبة لمحمود الصغير في الثاني والعشرين من شوال سنة ٤٨٥هـ، في مساجد بغداد وجميع البلدان، ومنحه الخليفة العباسي لقب (ناصر الدنيا والدين)(٦١)، وبهذا اللقب أصبح الأمير السلجوقي محمود ملكاً شرعياً على السلاجقة إذ كانت الخطبة ومنح الألقاب شرطين أساسيين لشرعية الحكم فذكر انه: " كان يقتضي اعتراف الخليفة علاوة على عهد التولية، إشارات السلطة أمثال اللقب، وجواد المعركة المطهم، حداً والأعلام ..." (٦٢)، علماً أن منح هذه الألقاب كانت تُعدّ في القرن الرابع الهجري، احد المصادر الأكثر

أهمية لواردات الخليفة ففي سنة ٤٢٣هـ / ١٠٣١م، عندما تلقى أمير بغداد لقب ملك الدولة، قدم إلى الخليفة " ألفي دينار سابورية، وثلاثين ألف درهم نقرة، وعشرة أثواب خزاً سوسياً، ومائة ثوب ديباجاً مرتفعة ومائة أخرى دونها، وعشرين منها عوداً. وعشرة أمناء كافوراً، وألف مثقال عنبر، وألف مثقال مسكاً، وثلاثة مائة صحن صيني، ووقع بإقطاع وكيل الخدمة خمسة آلاف دينار مغربية من معاملات البصرة، وان يسلم إليه ثلاثة آلاف قوصرة كل سنه، ... " (٦٣) .

لقد بقي أمام تركان خاتون مواجهة الجبهة الأكثر خطراً في أصفهان عاصمة الدولة السلجوقية، والتي يقيم بها بركياروق ابن زبيدة خاتون وأتباع نظام الملك، فأرسلت احد أتباعها للقضاء على بركياروق، فتم القبض عليه ووضعه في السجن، إلا أنها تناست أمر أتباع نظام الملك، والذين اخرجوا بركياروق ونصبوه سلطاناً في أصفهان، وذلك نكاية بها وبحليفها الوزير الشيرازي، على اعتبار أنهما السبب في مقتل نظام الملك من قبل، لتبدأ المواجهة العسكرية بين الأميرة تركان خاتون والأمير بركياروق يناصره أتباع نظام الملك (٦٤) .

ولعل الدور السياسي الذي لعبته زبيدة خاتون زوجة ملكشاه الثانية لا يقل أهميةً عن دور تركان خاتون، فالسياسة المتخبطة لبركياروق التي تمثلت في عزل وزيره مؤيد الملك – وكان يشتهر بكفايته وعظيم خبرته – سنة ٤٨٨هـ، وتنصيب أبي الفتح المظفر فخر الملك - الذي لم يكن بكفاءة مؤيد الملك ودرايته كان بتحريض من أمه زبيدة لمجرد أنها لم تكن ترتاح إليه وبنفس الوقت كان تعيينها لفخر الملك، لاستخدامه آله لتنفيذ مخططاتها وتحقيق أهدافها، وهذا كان مدعاة لتحالف الوزير مؤيد الملك مع رجالات العراق وهمذان وأصفهان ضد بركياروق، ليقوم فيما بعد بتحريض محمد بن ملكشاه للخروج عن طاعة أخيه السلطان بركياروق، ومن ثم نشوب معارك بين

الأخوين استمرت لمدة خمس سنوات بين عامي ٤٩٢-٤٩٧هـ، وانتهى الأمر بينهما بعقد معاهدة صلح سنة ٤٩٧هـ، لتكون نهاية زبيدة خاتون على يد الوزير مؤيد الملك، حيث قام بحبسها في قلعة الري، ثم خنقها وأحاطت به أوزار قتلها (٦٥).

كما برزت في الحياة السياسية السلجوقية السيدة كهر خاتون زوجة السلطان محمد بن ملكشاه (٤٩٨-٥١٢هـ)، غير أنها اختلفت عن الأميرات السالفات الذكر بأنها حكمت مدينة سمسيرم الواقعة قرب أصفهان، لتصبح مسؤولة فيما بعد على إدارة إقليم أذربيجان برمته، وبتفويض من زوجها السلطان، وكان لهذه السيدة ديوان خاص بها يسمى بـ (الديوان الخاتوني) الذي يتألف من عدد من الموظفين الإداريين، مهمتهم إدارة أراضيها وممتلكاتها (٦٦)، وكان وزيرها يدعى كمال الملك(٦٧) .

مما تقدم يتبين لنا أن التدخل السافر للمرأة السلجوقية في الأحداث السياسية، الذي كان لدوافع شخصية أو لصالح زوجها أو ولدها، تبدو للعيان أنها احد عوامل انهيار الدولة السلجوقية، غير أن السياسة التي اتبعتها هؤلاء الأميرات هي السياسة ذاتها المتبعة من قبل السلاطين السلاجقة ولاسيما في مسألة ولاية العهد .

لقد مات السلطان السلجوقي طغرلبك سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م دون أن يضع نظاماً معيناً لاختيار ولي العهد، حتى يلتزم به أفراد البيت السلجوقي من بعده، ربما كان ذلك لانشغاله الدائم في حروبه المستمرة مع كل الأطراف (٦٨)، كما انه كان عقيماً ولم ينجب، فعهد بالسلطنة من بعده لابن أخيه سليمان بن داود الصغير السن، إذ لم يتجاوز عمره الرابعة وبضعة أشهر، وذلك بتأثير من أمه، التي استطاعت بعد زواجها بطغرلبك أن تقنعه على اختيار ابنها ولياً للعهد، وعلى الرغم من انه كان لسليمان أخاً غير شقيق واكبر منه هو ألب ارسلان حاكم خراسان (٦٩) .

وعلى الرغم من أن السلاجقة ساروا على نهج معين في تعيين ولي للعهد بعد وفاة السلطان طغرلبك، وهو أن السلطان يعين اكبر أولاده ولياً للعهد، وإذا لم يكن لديه ولد يعين أخيه، غير أن موافقة أفراد الجيش والوزير تعد شرطاً أساسياً لتعيين ولي العهد (٧٠)، وهي السياسة نفسها التي كانت متبعة زمن السلطان طغرلبك ولم تتغير، إذ أمر وزيره الكندري بأخذ البيعة لسليمان بن داود من الجند والأمراء (٧١)، وسار على النهج نفسه السلطان ألب ارسلان فقد ذكر ابن الأثير انه : " لما جرح السلطان ألب ارسلان، أوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه، وأمر أن يحلف له العسكر، فحلفوا جميعهم، وكان المتولي للأمر في ذلك نظام الملك سنة ٤٦٥هـ" (٧٢) .

مما تقدم يتضح لنا أن التدخل الكبير والسلطات الواسعة التي منحت لرجالات الدولة، الذين كانوا يتدخلون في عزل وتعيين ولي العهد، قد ساعد الأميرات السلجوقيات، كما أن الأمراء والقادة أنفسهم قد عملوا على استغلال مناصبهم في تصفية المسائل الشخصية، وبهذا أصبح لأمهات السلاطين وزوجاتهم دورُ أكثر وضوحاً، إذ وصل تأثيرهن على السلاطين صورة لم يألفها المجتمع من قبل، وذلك نتيجة الامتيازات التي حصلن عليها، وضعف السلاطين أمامهن، وصغر سنهم، ليتمكنّ في النهاية وبالتعاون مع قادتهن من تشكيل طبقة خاصة شكلت قوة كبيرة في الدولة .

ولعل ما يرتبط بالأدوار السياسية للمرأة السلجوقية، مواقفها المشرفة في أيام المحن والشدائد التي تعرضت لها الخلافة العباسية، مما يعكس قوة شخصيتها وصبرها على تحمل المصائب، وأهمها موقف الأميرة السلجوقية ارسلان خاتون، فبعد زواجها بسنتين من الخليفة القائم بأمر الله، تعرضت الخلافة العباسية لحادثة استيلاء البساسيري (٧٣) القائد التركي على بغداد وأكثر العراق، في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ، حاملاً معه الرايات المستنصرية، ليقطع الخطبة إلى خلفاء بني العباس، وخطب للمستنصر بالله

الخليفة العلوي الفاطمي بجامع المنصور ببغداد، غير أن أمر البساسيري قد عظم فحاصر دار الخلافة وقبض على الخليفة ووزيره رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة، وقيده ووضعه على جمل وطاف به شوارع بغداد، كنوع من الاهانة والإذلال (٧٤) .

أما مصير الخليفة القائم بأمر الله فقد تم الاتفاق بين البساسيري وحليفه قريش بن بدران أمير بني عقيل بالموصل، على تسليمه لمهارش بن المجلي ابن عم قريش، فحمله الأخير في هودج وسار به لحديثة عانة، إذ بقي منفياً هناك، كما نهبت دار الخلافة وحريمها، ولم تكن ارسلان خاتون زوجة الخليفة بعيدة عن هذا الحدث، حيث قبض عليها البساسيري وسلمها لأبي عبد الله بن جردة احد تجار بغداد (٧٥) .

لقد غادر قريش بن بدران مدينة بغداد في آخر محرم سنة ٤٥٠هـ، بعد أن أتم نهبه لها، واخذ معه الأميرة ارسلان خاتون، ليقوم بعد ذلك بتسليمها إلى عمها السلطان طغرلبك، وكانت ارسلان قلقة على زوجها الخليفة، فبعد وصولها إلى أصفهان طلبت من عمها إرسال المؤن والمساعدات لزوجها الخليفة وهي أربعين ثوباً أنواعاً، وعشر دسوت من الثياب، وخمس دسوت مخيطة، وعشرة آلاف دينار، لان حالة الخليفة قد تراجعت بعد نفيه لحديثة عانة(٧٦) ، وبعد أن تمكن السلطان طغرلبك من إخماد ثورة أخيه بالري توجه صوب العراق لإنقاذ الخليفة، وما إن وصل بغداد قدم إليه ابن مهارش وبرفقته الخليفة، فأحسن السلطان استقباله وأعاده إلى داره معززاً مكرماً سنة ٤٥١هـ، وقد بقي طغرلبك مرابطاً بباب الخليفة مكان الحاجب، حتى تمكن من قتل البساسيري وإرسال رأسه إليه (٧٧) .

أما الأميرة ارسلان خاتون فقد بقيت بعد هذه الحادثة، مع عمها السلطان حتى سنة ٤٥٣هـ، غير أنها كانت تتفقد أحوال زوجها على عادتها، فيذكر انه لما أعيد الخليفة إلى بغداد، بعثت مع عمها السلطان اثنتي عشر حبة من اللؤلؤ

الكبار قائلةً له : " ارسلان خاتون تخدم أمير المؤمنين، وتسأله أن يسبح بهذه السبحة فقبلها الخليفة شاكراً " (٧٨).

وهنا نتساءل لماذا لم ترجع الأميرة إلى بغداد عقب عودة زوجها الخليفة القائم بأمر الله ؟

لقد عاصرت ارسلان خاتون الكثير من المصائب، وهي لا تزال عروساً، فقد شهدت مهاجمة مقر الخلافة ونفي الخليفة زوجها سنة ٤٥٠هـ، ثم وفاة والدها جغري بك بن داود في خراسان سنة ٤٥١هـ، وقيل سنة ٤٥٢هـ (٧٩)، كما إن الخليفة نفسه وعقب حادثة البساسيري اعتزل أمور الدنيا والتجأ للزهد والتعبد غير مهتمٍ بما يجري حوله، لكن في شهر ربيع الأول وقيل جمادى الأولى من سنة ٤٥٣هـ، قدمت ارسلان خاتون إلى دار الخلافة يرافقها وزير عمها عميد الملك الكندري، ومعها الصداق والجهاز لابنة الخليفة، غير أن عدم موافقة الخليفة تزويج ابنته للسلطان طغرلبك، دفع الأخير إصدار أوامره لوزيره الكندري بنقل ارسلان خاتون من دار الخلافة إلى دار المملكة، كما أرسل كتاباً إليها تضمن اشتياقاً وإيثاراً لمشاهدتها، وضيق العذر عليها في التأخر، وهذا كان من باب الضغط على الخليفة، لاسيما بعد رفضه تزويج ابنته، وفي سنة ٤٥٥هـ توفي السلطان طغرلبك، وكانت الأميرة ارسلان خاتون ما زالت مع أهلها بعيدا عن بغداد وبقيت حتى سنة ٤٥٩هـ حيث أنفذ الخليفة القائم بأمر الله خادماً من خواص الخدم إلى السلطان ألب ارسلان ابن أخي طغرلبك، وهو اخو ارسلان خاتون، يهنئه بسلامته في غزوه الروم، وطلب منه إرجاع زوجته إلى بغداد (٨٠)، فعادت ارسلان إلى بغداد في شهر جمادى الأولى سنة ٤٥٩هـ، و خرج لاستقبالها الوزير فخر الدولة محمد بن جهير، لتبقى في دار الخلافة حتى سنة ٤٦٥هـ إذ انقطعت أخبارها بعد ذلك (٨١) .

المبحث الرابع

الأميرات السلجوقيات ودورهن في الجانب العسكري

أما ما يخص نشاطهن العسكري، فقد كان لهن مشاركة حقيقية في ميدان القتال أو في إعداد الجيوش وتسييرها جنباً إلى جنب مع السلاطين، فالأميرة السلجوقية الترنجان كانت تساند زوجها السلطان طغرلبك في جميع حروبه، فتسير الجيوش وتقاتل أعداءه، وهذا راجع إلى قوة شخصيتها، فكانت صاحبة رأي وحزم وعزم(٨٢) .

لقد تمكن السلطان طغرلبك سنة ٤٤٩هـ من قمع فتنة القائد التركي البساسيري، وبسط نفوذه على ديار بكر، ثم عين أخاه لامه إبراهيم ينال والياً على الموصل والجزيرة، غير إن إبراهيم ينال سرعان ما أعلن عصيانه على السلطان السلجوقي، وغادر الموصل متجهاً بجيشه لهمذان مكان ثورته سنة ٤٥٠هـ(٨٣) ، وقد فعل ذلك بتحريض من القائد البساسيري ذكر ابن تغري بردي ذلك قائلاً: " وأرسل الأمير أبو الحارث ارسلان المعروف بالبساسيري إلى إبراهيم ينال، أخي السلطان طغرلبك لينجده، فأخذ البساسيري يعده ويمنيه ويطمعه في الملك حتى أصغى إليه وخالف أخاه طغرلبك، ...، وبلغ السلطان طغرلبك خبر عصيان إبراهيم فانزعج، وسار وراءه وترك بعض عسكره في ديار بكر مع زوجته الخاتون ووزيره عميد الملك الكندري، فتفرقت العساكر " (٨٤) .

لقد هزم السلطان طغرلبك أمام أخيه إبراهيم بعد قتال عنيف جمع الاثنين في مدينة همذان وتراجعه لمدينة الري، واستطاع الأخير محاصرة أخيه من جميع جوانب المدينة، ويمكن إرجاع هزيمة السلطان لجملة عوامل أهمها الإمدادات العسكرية التي وصلت لإبراهيم من أبناء أخيه، فازداد بها قوة،

والسبب الأهم بقاء عدد كبير من العسكر مع زوجته الترنجان في بغداد، حيث رفض الخليفة خروجها واللحاق بزوجها، ولعل سبب هذا الرفض لان ثورة البساسيري كانت قد اندلعت بنفس السنة ٤٥٠هـ فأراد الاحتماء بهذه القوة السلجوقية المرابطة في بغداد (٨٥) .

لكن الأمور سرعان ما تغيرت لصالح السلطان طغرلبك، ولاسيما بعد أن كاتب أولاد أخيه داود وهم ألب ارسلان، وياقوتي، وقاورت بك طالباً منهم النجدة، فجاءوا بالعساكر الكثيرة، كما أن زوجته الترنجان كانت مصممة على الخروج لمساندة زوجها فسارت على رأس جيش عظيم من بغداد إلى همذان، وبهذه الإمدادات العسكرية استطاع طغرلبك من هزيمة أخيه بالقرب من الري، واخذ أسيراً ومعه محمد واحمد ولدا أخيه، فأمر به فخنق بوتر قوسه في التاسع من جمادى الآخرة سنة ٤٥١هـ (٨٦)، وفي هذا الانتصار يرجع الفضل الكبير إلى زوجته الترنجان التي قاتلت معه متخطية بذلك كل آراء المعارضين لها في هذا العمل العسكري (٨٧) .

ولعل أهم المعارك التي كانت لأميرات البيت السلجوقي دور عظيم فيها هي معركة ملاذكرد، فقد تحرك ملك الروم ارمانوس على رأس قوة عسكرية، بلغ تعدادها مائتي ألف مقاتل جمعها من الروم والفرنج والغرب والروس، وسار بها لديار الإسلام، وقد عسكر بهذا الجيش بالقرب من ملاذكرد (٨٨)، أما السلطان ألب ارسلان (٤٥٠-٤٦٥هـ) فقد كان بمدينة خوى من أذربيجان، لما سمع بتوافد عساكر الروم (٨٩) .

لقد أدرك السلطان ألب ارسلان صعوبة تحقيق النصر أمام قوة الروم الهائلة، لذا وضع خطة محكمة تضمن له النصر، و كان لزوجته دورُ فيها، حيث كلفها بالمسير مع الوزير نظام الملك لإيصال أثقال الجيش إلى همذان، في حين سار هو لمواجهة الروم على رأس قوة قوامها خمسة عشر ألف فارس، ولكي يجتمع لديه جمع كبير من العسكر، اتبع طريقين الأول الاصطدام مع

قوة روسية قوامها عشرة آلاف فارس عند طريق مقاطعة خلاط، وقد تمكن من هزيمتهم واسر قائدهم، وقطع انفه وأرسله إلى بغداد دليلاً على الانتصار، وبنفس الوقت بعث برسوله إلى ملك الروم طالباً عقد الهدنة معه [٩٠] .

يبدو لنا إن هدف السلطان من الهدنة هو التعرف على مدى استعداد جيش الروم، وان يفهم العدو انه لا يزال غير مستعدٍ للقتال وخائفٍ منه، كما أراد كسب الوقت لجمع الجند واتخاذ تدابيره الحربية .

لقد رفض ملك الروم طلب الهدنة قائلاً له : " لا هدنة إلا بالري فأنزعج السلطان، إلا أن الفقيه أبا نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي استطاع أن يهدّي من روعه وإقناعه بأن النصر سيكون حليفه، على أن يخرج إلى الناس ويدعوهم إلى الجهاد، وفعلاً خطب ألب ارسلان أمام الناس يوم الجمعة، ثم استعد للقتال بعد أن تجمع له جيشُ عظيمُ، و تحرك نحو جيش الروم، فالتقى الطرفان عند ملاذكرد، وبعد معركة دامية كان النصر حليفاً للسلطان ألب ارسلان، وأسر ملك الروم، وقد جرت محادثة بين الطرفين انتهت بإطلاق سراح ملك الروم، مقابل فدية قدرها ألف وخمسمائة ألف دينار، كما عقدت هدنة بينهما أمدها خمسين سنة [٩١] .

لقد كان لهذا الانتصار نتائج مستقبلية مهمة لعل أهمها أنها أوقفت زحف الرومان باتجاه ديار الإسلام، كما أنها يسرت القضاء على سيطرة البيزنطيين على أكثر أجزاء منطقة أسيا الصغرى، مما ساعد في القضاء على الدولة البيزنطية نفسها بعد ذلك على أيدي الأتراك العثمانيين [٩٢]، هذا فضلاً عن الثقة الكبيرة التي اكتسبها الجيش السلجوقي عقب انتصاره على جيش الروم العظيم .

كما كان للأميرة السلجوقية كوهر خاتون [٩٣]، دور عسكريُ تمثل في قيادة الجيوش لقتال الوزير نظام الملك، بعد أن قام بمصادرة أموالها، عقب وفاة أخيها ألب ارسلان سنة ٤٦٥هـ، ولأجل استرداد حقوقها المسلوبة، اتجهت نحو

الري، وتحديداً إلى المباركية (وهي حصن بناه المبارك التركي احد موالي بني العباس) طالبة النجدة والمساعدة لقتال نظام الملك، وقد استطاعت أن تجمع الجيوش وتقودها، غير أن نظام الملك شعر بتعاظم قوتها، فنصح السلطان ملكشاه (٤٦٥- ٤٨٥ هـ) بقتلها فقتلها سنة ٤٦٧هـ، وقد حزن لقتلها أهالي بغداد، وذموا نظام الملك لفعلته هذه قائلين بحقه : " ما كفاه بناء هذه المدرسة النظامية، وغصبه أراضي الناس، واخذ أنقاضهم، حتى دخل في الدماء من قتله هذه المرأة " [٩٤] .

لقد نالت الأميرة تركان خاتون زوجة ملكشاه شهرة كبيرة في الجانب العسكري أيضاً، فنشاطها العسكري لم يتوقف على قيادة الجيوش في محاولة منها لتولي الحكم عن طريق ابنها الصغير السن، إنما بلغ بها الأمر عقد صفقات الزواج للوصول إلى غايتها، فبعد وفاة زوجها السلطان ملكشاه أرسلت من قام بالقبض على بركياروق المنافس القوي لولدها محمود وتم وضعه في السجن، إلا أنها كانت لا تزال قلقة، لهذا سيرت الجيوش من بغداد إلى أصفهان سنة ٤٨٥هـ، وكان برفقتها ابنها محمود ووزيرها تاج الدين الشيرازي، غير إن أتباع نظام الملك لما علموا بقدومها هاجموا السجن واخرجوا بركياروق، وأعلنوه سلطاناً على أصفهان، مما زاد الطين بلة، وأصبحت المواجهة العسكرية بين الجانبين أمراً لابد منه، فلما وصلت تركان خاتون إلى أصفهان، كان بركياروق وأتباعه من النظامية قد غادروها إلى الري، فأرسلت الجيوش إلى الري لقتالهم وحدث أول اصطدام بينهما بالقرب من بروجرد[٩٥]، في أواخر ذي الحجة، لتنتهي المعركة بهزيمة تركان خاتون وتراجعها إلى أصفهان[٩٦]، وتعود هزيمتها إلى تخاذل الأمراء بنصرتها وانضمامهم إلى بركياروق منهم الأمير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما[٩٧]، لتحدث المواجهة من جديد بين المعسكرين سنة ٤٨٦هـ، عندما سار بركياروق في أعقابهم وحاصر أصفهان من كل جانب، إلا انه ما لبث أن ترك الحصار واتجه إلى همذان، لإكمال استعداداته العسكرية،

وبعد أن أتم له ما أراد عاد إلى أصفهان وقاتل معسكر تركان خاتون وقبض أتباعه على الوزير الشيرازي وقتلوه انتقاماً لمصرع نظام الملك، وولى بركياروق على وزارته عز الملك الحسين بن نظام الملك، وكان مقيماً بأصفهان في تلك الفترة[٩٨].

وعلى الرغم من الهزائم التي منيت بها تركان خاتون عسكرياً، إلا أنها حاولت التخلص من منافسها بركياروق وأتباعه النظامية، بواسطة خال بركياروق، إسماعيل بن ياقوتي أمير أذربيجان، حيث قامت بتحريضه على قتال ابن أخته مقابل موافقتها على الزواج منه، وقد استجاب لطلبها، وتحرك على رأس جيش كبير من التركمان، والتقى مع ابن أخته في معركة عند الكرج، التي انتهت بهزيمته وفراره لأصفهان سنة ٤٨٦هـ، ليقتل على يد أتباع بركياروق فيما بعد[٩٩] .

وبذلك تمكن لبركياروق ولاسيما بعد الهزائم التي منيت بها تركان خاتون وفشل جميع محاولاتها، من دخوله إلى أصفهان وكان بها أخيه محمود، الذي مات اثر مرض لحق به في شوال سنة ٤٨٧هـ[١٠٠]، وبذلك باشرت الأميرة تركان خاتون الحروب ودبرت الجيوش وقادت العساكر بنفسها، لتلقى اجلها في رمضان سنة ٤٨٧هـ، وبوفاتها انحل أمر ابنها محمود وتم الأمر لبركياروق بن ملكشاه دون منافس[١٠١] .

الخاتمة :

أن من خلال موضوع البحث (الأميرات السلجوقيات ودورهن السياسي والعسكري حتى سنة ٥٠٠هـ /١١٠٦م) توصلنا إلى النتائج التالية :-

١- كانت المرأة السلجوقية تعيش حياة وضيعة، لكن بعد أن تصبح زوجة وأماً تنتقل إلى حياة أكثر احتراماً وتقديراً حيث تنتقل إلى دور السيدات فيقوم بخدمتها الحرائر والجواري .

٢- بعد انتقال الأتراك من موطنهم الأصلي في وسط أسيا إلى بلاد الإسلام تغيرت مكانة المرأة إذ أصبحت أكثر احتراماً متأثرين بمبادئ الدين الإسلامي والتي تدعوا إلى أهمية المرأة في المجتمع .

٣- كانت للمرأة السلجوقية عقلية ناضجة، كما كانت صاحبة كلمة نافذة على زوجها وولدها، فهي جاءت من بيئة بدوية تتصف بطابع الخشونة والقسوة انعكس هذا الأمر على قوة شخصيتها، والى اهتمام السلاطين بتعليمها في مجالس العلم والمدارس أسوة بالرجل رغم وجود آراء في المجتمع تدعوا إلى تحجيم دورها فقط لإنجاب الأطفال وإدارة المنزل .

٤- كان للأميرات السلجوقيات حكومة مستقلة تتألف من الوزراء والموظفين الإداريين، كما كان لهن الأملاك الخاصة بهن، وكانت لهن مهام إدارية كالمشاركة في تعيين وعزل الوزراء ولو بصورة غير مباشرة، مستغلات قوة تأثيرهن على أزواجهن بما كان لهن من قوة الجاذبية، وضعف وصغر سن أبنائهن.

٤- كما توصل البحث أن للمرأة السلجوقية مساهمات في الميادين السياسية والعسكرية.

٥- ازداد ارتباط السلاجقة بالخلفاء العباسيين قوة لاسيما بعد زواج السلاطين من بنات الخلفاء وهو أمرٌ لم تالفة الخلافة من قبل حتى زمن الملوك البويهيين، وكان الدافع من ذلك سياسي بحت، وقد كانت الأميرات السلجوقيات أنفسهن يخططن لذلك مما ينم على شدة ذكاءهن وبُعد نظرهن في الجانب السياسي .

Abstract

By the topic of the research entitled "Seljuk Princes and their Political and Military Role until 500 H. / 1106 A.D.", we reached the following findings:

1- Seljuk woman had lived a humble life, but after being a wife and mother, she assumed the role of a lady whom free women and slaves would serve.

2- After Turks had moved from their original homeland in Central Asia to the Islam country, the position of women altered and became more respectable than before due to the influence of Islam principles that call for the significance of women in society.

3- Seljuk woman had a mature mind, a word obeyed by her husband and son. She had come from a nomadic surroundings characterized with toughness and severity which was reflected by her strong personality and the Sultans' interest in her education, like man, in learning sessions and schools. Nevertheless, there were views in the society calling for restricting her role to bearing children and housekeeping.

4- Seljuk princes had independent government comprised of ministers and administrators. They had their own properties in addition to their administrative tasks such as participating in ministers' appointing and dismissing by the use of their strong influence on their husbands on account of their being young and their sons' being juvenile and fragile.

5- The research has concluded that Seljuk woman had contributions in the social, political, military and even architectural domains; though some historians denied those contributions and claimed that they were marginal and worthless.

6- The Seljuk connection with the Abbasid caliphates became stronger especially after their sultans' marrying the caliphates' daughters which was once unusual practice till the era of Albuehip kings. The motive behind this was purely political and the Seljuk

princes themselves were arranging that in an implication of their smart minds and farsightedness in the political affairs.

هوامش البحث

(١) بوزورث، كليفورد، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة: حسين علي اللبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م، ص١٦٨-١٦٩.

(٢) شلبي، احمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، د.م، ١٩٦٣م، ٥٢/٤.

(٣) محمود الغزنوي : محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطان يمين الدولة أبو القاسم ناصر الدولة أبي منصور فاتح الهند واحد كبار القادة امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) وفيها ولادته ووفاته، كان حازماً وصاحب رأي، يجالس العلماء ويناظرهم . ينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م، ٤٧/٨-٤٨ .

(٤) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، مجـ ٨/ ٢٢٧، ٤٠٣.

(٥) بيهم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، ط١، دار النشر للجامعيين، د.م، ١٩٦٢م، ص٢٨٤.

(٦) احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت: ٣٠٩هـ/٩٢١م)، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، دمشق، ١٩٥٩م، ص٣٨.

(٧) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار (رحلة ابن بطوطة)، د.م، د.ت، ٢٠٨/١.

(٨) المصدر نفسه، ٢٠٨/١.

(٩) تامارا، تالبوت، السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ترجمة : لطفي الخوري وآخر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ص١١٠.

(١٠) نظام الملك الطوسي : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي قوام الدين، كان من جلة الوزراء، ولد في شهر ذي القعدة سنة ٤٠٨هـ، بنوقان إحدى مدينتي طوس، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء، انشأ المدارس بالأمصار ورغب في العلم وأملى وحدّث، عاش ثمانياً وسبعين سنة، قصد داود بن ميكائيل بن سلجوق وظهر له النصح، فلما ملك ألب ارسلان دبر أمره فأحسن التصرف، ثم وطد المملكة من بعده إلى ولده ملكشاه، فصار الأمر كله لنظام الملك، قتل

سنة ٤٨٦هـ على يد صبي من الصوفية وقيل ملكشاه قام بقتله، دفن بمدينة أصفهان . ينظر : ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٣/٣٧٣-٣٧٥.

(١١) الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م، ص٣٤٣.

(١٢) الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الملقب بحجة الإسلام الطوسي الفقيه الشافعي، قيل لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس عند احمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين، وجدّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار إليهم، صنف في ذلك الوقت وكتبه معروفة أشهرها البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة في الفقه وإلجام العوام من علم الكلام والتبر المسبوك وغيرها كثير، توفي سنة ٥٠٥هـ بالطابران ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس، سمي بالغزالي نسبة إلى الغزال حيث أن والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه، وقيل نسبة إلى غزالة قرية من قرى طوس . ينظر : ألقمي، عباس (ت: ١٣٥٩هـ)، الكنى والألقاب، منشورات مكتبة الصدر، طهران، د.ت، ٢/ ٤٩٢.

(١٣) أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، مراجعة : سامي خضر، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، د.ت، ص١٣٢.

(١٤) سورة الإسراء (الآية :٧٠).

(١٥) سورة التوبة (الآية:٧١) .

(١٦) الإسلام عقيدة وشريعة، ط٢، دار القلم، القاهرة، د.ت . ص٢٤٧.

(١٧) جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق : محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ١٨٤/٥.

(١٨) عطا، زبيدة، الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي للطبع والنشر، الكويت، د.ت، ص٩-١٠ .

(١٩) ارسلان خاتون : خديجة بنت داود ابنة أخي السلطان طغرلبك السلجوقي، من ربات البر والإحسان، وقفت خديجة على جوامع وتكايا وبيمارستان (مستشفيات)، ومدارس في بغداد وغيرها من الممالك الإسلامية . ينظر: البدوي، خليل، موسوعة شهيرات النساء، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م، ص١٠٧.

(٢٠) الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٣.

(٢١) جواد، مصطفى، سيدات البلاط العباسي، د.م، ١٩٥٠م، ص١٠٠، ١٠٣.

(٢٢) المرجع نفسه، ص١٠٨.
(٢٣) شلبي، التاريخ الإسلامي، ٦٣/٤.
(٢٤) متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري عصر النهضة في الإسلام، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م، مجـ١٨٠/٢.
(٢٥) والحرَة : نقيض الأمة، والجمع حرائر ؛ ومنه حديث عمر قال للنساء اللاتي كن يخرجن إلى المسجد : لارُدنكَن حرائر أي لالزمنكن البيوت فلا تخرجن إلى المسجد لان الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء . والحُرَ من الناس : أخيارهم وأفاضلهم . وحُريَةُ العرب : أشرافهم . ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، تصحيح :أمين محمد عبد الوهاب وآخر، ط٣، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩م،١١٧/٣-١١٨.
(٢٦) أبو الفضل همام الدين الشيخ العلامة جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ضبطه وخرج أحاديثه : عبد الله المنشاوي، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٣م، ص٤١١.
(٢٧)عميد الملك الكندري: أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري، كان من رجال الدهر جوداً وسخاءً وكتابة وشهامة، استوزره السلطان طغرلبك السلجوقي ونال عنده الرتبة العالية وهو أول وزير كان لهذه الدولة وبقي كذلك في عهد السلطان الب ارسلان ثم ما لبث أن عزله عن الوزارة سنة ٤٥٦ه وفوض الوزارة إلى نظام الملك الطوسي وحبس الكندري بنيسابور وقتل بها من نفس السنة، والكندري نسبة إلى كندر وهي قرية من قرى طريثيث وهي كورة من نواحي نيسابور. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجـ١٣٨/٥-١٤٣.
(٢٨) ابن الأثير، الكامل، مجـ ٣٥٧/٨-٣٦٠.
(٢٩) لما وصل الخليفة القائم بأمر الله إلى مدينة السلام، عقب ثورة البساسيري سنة ٤٥١هـ، استقبله السلطان طغرلبك بعساكره، فلما وقعت عينه على السرادق رمى نفسه عن فرسه، ودخل وقبل الأرض سبع مرات . ينظر : الحسيني، أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي، أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح : محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م، ص٢٠-٢١.
(٣٠) وفاء، الزواج السياسي، ص٩١.
(٣١) ابن الأثير، الكامل، مجـ ٣٦١/٨.
(٣٢) تركان خاتون : زوجة السلطان ملكشاه السلجوقي وهي بنت طراج، أبوها من نسل افراسياب ملك الفرس، كانت حازمة، حافظة، شهمة، وقد خلدت مآثر غراء كبناء مساجد ومدارس ومستشفيات في جميع أنحاء مملكتها في أصفهان، وكان معها من الأتراك إلى حين وفاتها في رمضان سنة ٤٨٧هـ، عشرة آلاف مقاتل . ينظر : ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (ت: ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ١٧/ ١٤، ١٨.

(٣٣) فواز، زينب بنت علي، فهرست الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الطبعة الأميرية، مصر، ١٣١٢هـ، ص١٠٦.

(٣٤) المرنيسي، فاطمة، السلطانات المنسيات نساء رئيسات دولة في الإسلام، ط١، ترجمة : جميل معلى وآخر، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٤م، ص١٤٩.

(٣٥) أبو نصر بن جهير: محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير، صار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل إلى آمد وأقام بها مده ثم توصل إلى أن وزر للأمير نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر، تولى وزارة القائم بأمر الله بدلاً من أبي الغنائم سنة ٤٥٤ه وبعد وفاة القائم وزر إلى ولد ولده المقتدي بأمر الله مدة سنتين ثم عزله، توفي سنة ٤٨٣ه ودفن في تل توبة وهو تل قبالة الموصل . ينظر :ابن خلكان، وفيات الأعيان، مجـ٥ /١٢٧-١٣١.

(٣٦) ابن الأثير، الكامل، مجـ ٤٢٥/٨.

(٣٧) أمين، حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، د.م، ١٩٦٥م، ص٧٨.

(٣٨) القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد (ت: ١١٩ه/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول، د.م، د.ت، ص١٧٣.

(٣٩) ماموقجي، أكرم، زوجات وأمهات تركيات في العصر العباسي (٧٥٠هـ-١٢٥٨م)، الانترنيت،(شبكة ومنتديات التاريخ العام) .

(٤٠) ابن الأثير، الكامل، مجـ ٢٣٦/٨.

(٤١) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٢.

(٤٢) رحلة ابن فضلان، ص٩١.

(٤٣) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ إيران، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م، ١٥٧/٢.

(٤٤) تاج الدين الشيرازي : أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز من أولاد الوزير بفارس، وقد خدم السرهنك ساوتكين مدة، وهذا الأمير كبير الدولة، والمتحكم فيها وكان قد أثنى على تاج الملك عند السلطان وشكره، وذكر انه يصلح لخدمته وقال : انه معتمده من خزانته وأمواله، وكان رجلاً سرياً بهياً، فصيح اللهجة فقبله السلطان واقبل عليه وولاه وزارة أولاده، وسلم إليه خزانته، وولاه النظر في أمور دوره وحرمه، وقد سعى في الوزير نظام الملك بالتعاون مع تركان خاتون، تولى الوزارة سنة ٤٨٥هـ، إلا انه لم يبقَ فيها سوى ثلاثة أشهر ليقتل على يد أتباع نظام الملك . ينظر : البنداري، تاريخ، ص٦٣-٦٥.

(٤٥) إقبال، عباس، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة : احمد كمال الدين حلمي، مطبوعات الجامعة، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٤٧.

(٤٦) مجد الملك القمي : أبو الفضل اسعد بن محمد بن موسى من أهالي براوستان، كان شيعياً مذهبياً، وعالماً عادلاً، تولى وزارة بركياروق السلجوقي مدة تقرب من عامين من سنة ٤٩٠ه حتى

شوال سنة ٤٩٢ه تصرف خلالها في كل شؤون المملكة بالاتفاق مع زبيدة خاتون غير أن عدوهما القديم مؤيد الملك كرس جهده للانتقام منهما منذ إن عزل سنة ٤٨٨ه بتحريضهما، كان مجد الملك من أفضل المستوفيين وامهرهم في حفظ القوانين وتدبير الدواوين وضبط الحسابات. ينظر : إقبال، المرجع نفسه، ص ص١٦٧-١٦٩، ١٧٥.

(٤٧) فخر الملك : وهو الشقيق الأكبر لمؤيد الملك وزير بركياروق السابق من (ذي الحجة سنة ٤٨٧ه حتى صفر سنة ٤٨٨ه)اختير فخر الملك ليكون وزير بركياروق إلا إن مجد الملك كان الوزير الفعلي رغم انه كان يشغل منصب الوزارة لزبيدة خاتون ومنصب الرئاسة في ديوان الاستيفاء للسلطان، عزل فخر الملك عن الوزارة سنة ٤٩٠ه وأسندت الوزارة إلى مجد الملك . ينظر : إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ص ص١٦٨-١٦٩.

(٤٨) البنداري، تاريخ، ص٨٤.

(٤٩) جواد، سيدات، ص١٤٤.

(٥٠) فواز، فهرست، ص١٠٦.

(٥١) البنداري، تاريخ، ص٨١.

(٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، ١٧/ ٩٣.

(٥٣) إقبال، الوزارة، ص٧٤-٧٧.

(٥٤) ابن الأثير، الكامل، مج ٤٧٩/٨.

(٥٥) المصدر نفسه، مج ٤٨٢/٨-٤٨٤.

(٥٦) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، مج ١٦/٥.

(٥٧) البنداري، تاريخ، ص٨١.

(٥٨) ابن خلدون، العبر، مج ١٦/٥.

(٥٩) المرنيسي، السلطانات المنسيات، ص٥٤.

(٦٠) ابن الأثير، الكامل، مج ٤٨٢/٨.

(٦١) المصدر نفسه، مج ٤٨٤/٨ ؛ ابن خلدون، العبر، مج ١٦/٥.

(٦٢) المرنيسي، السلطانات المنسيات، ص٥٣.

(٦٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٦/١٥.

(٦٤) الخالدي، فاضل، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٩٩.

(٦٥) إقبال، الوزارة، ص ص١٦٠، ١٦٨، ١٨٢.

(٦٦) البنداري، تاريخ، ص١٠٦-١٠٧.

(٦٧) كمال الملك علي بن احمد السميرمي من أهالي سميرم بأصفهان، اختاره محمد العميد الطغرائي وزير كهر خاتون ليكون نائباً عنه في وزارة كهر خاتون، استطاع كمال الملك أن ينال منصب الأمير العميد ويسيطر على عقلية كهر خاتون من خلال تنظيمه للديوان الخاتوني، تولى عدد من الوزارات في عهد السلطان محمد بن ملكشاه، قتل سنة ٥١٥هـ على يد الباطنية . ينظر : إقبال، الوزارة، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٦٨) أبو النصر، محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم (مصر)، ٢٠٠١م، ص١٨٢.

(٦٩) ابن الأثير، الكامل، مج ٣٦١/٨-٣٦٢.

(٧٠) أبو النصر، السلاجقة، ص١٨٢-١٨٤.

(٧١) البنداري، تاريخ، ص٢٧.

(٧٢) ابن الأثير، الكامل، مج ٣٩٤/٨.

(٧٣) البساسيري : الأمير المظفر أبو الحرث ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي، مقدم الأتراك ببغداد، يقال انه كان مملوك بهاء الدولة بن بويه، سمي بالبساسيري نسبة لبلدة بفارس يقال لها بسا، وهو الذي خرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله ببغداد، بعد أن قلده الأمور بأسرها، وخطب له على منابر العراق وخوزستان، فعظم أمره وهابته الملوك، قتله عسكر السلطان طغرلبك السلجوقي يوم الخميس منتصف ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، وطيف برأسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي . ينظر : ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مج ٢/ ٢٨٧/٣-٢٨٨.

(٧٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٥- ٨.

(٧٥) ابن الأثير، الكامل، مج ٣٤٣/٨.

(٧٦) جواد، سيدات، ص١٠٤.

(٧٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٥.

(٧٨) جواد، سيدات، ص١٠٤.

(٧٩) ابن الأثير، الكامل، مج ٣٤٩/٨، ٣٦٠.

(٨٠) جواد، سيدات، ص١٠٥-١٠٦.

(٨١) البنداري، تاريخ، ص٣٤.

(٨٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦٨/٥؛ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت، ١٧١/١.

(٨٣) البنداري، تاريخ، ص١٤-١٧.

(٨٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٥.

(٨٥) ابن الأثير، الكامل، مج ٨/ ٣٤١، ٣٤٥ .

(٨٦) ابن الأثير، الكامل، مج ٣٤٢/٨، ٣٤٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٥، ٦٤-٦٥.

(٨٧) الصلابي، دولة السلاجقة، ص٣٤٤.
(٨٨) ملازكرد : وتسمى مانزيكرت أو منازجرد بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يُعد في أرمينية وأهله أرمن وروم . ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧م، مجـ٥، ٢٠٢/١٨.
(٨٩) ابن خلدون، العبر، مجـ ٥/ ٥.
(٩٠) الحسيني، إخبار الدولة السلجوقية، ص٤٨-٤٩.
(٩١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ ٢، ٣١١/٣.
(٩٢) طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ص٥٠-٥١.
(٩٣) كوهر خاتون : عمة السلطان ملكشاه السلجوقي، وأخت السلطان ألب ارسلان، من ربات الدين والعفاف والثروة . ينظر : كحالة، أعلام النساء، ٢٦٧/٤ ؛ وتعرف بمهد العراق، تزوجت بالسلطان مسعود بن إبراهيم صاحب غزنة، لقبت بذلك لان السلطان بعثها من الري إلى غزنه ونهض السلطان من الري نحو جرجان وورد دعم السلطان الملقب بأمير أمراء الحضرة . ينظر : الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٥٨-٥٩.
(٩٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ١٠١ .
(٩٥) بروجرد : بلدة بين همذان وبين الكرج بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخاً وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ وبروجرد بينهما، وكانت تعد من القرى إلى أن اتخذ حمولة وزير آل أبي دلف بها منبراً، اتخذها منزلاً لما عظم أمره واستبد بالجبال، وهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجـ ١/ ٤٠٤ .
(٩٦) ابن الأثير، الكامل، مجـ ٨/ ٤٨٤- ٤٨٥.
(٩٧) ابن خلدون، العبر، مجـ ١٦/٥.
(٩٨) حسنين، عبد النعيم محمد، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص٨٤-٨٥.
(٩٩) للمزيد ينظر : ابن الأثير، الكامل، مجـ٨/٤٨٩-٤٩٠.
(١٠٠) القلقشندي، احمد بن علي (ت:٨٢٠هـ)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ١٢/٢.
(١٠١) ابن الجوزي، المنتظم، ١٤/١٧.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ) .

١- الكامل في التاريخ، مراجعة، محمد يوسف الدقاق، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

البنداري، الفتح بن علي بن محمد الأصفهاني

٢- تاريخ دولة آل سلجوق، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٣- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، د.م، د.ت .

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (ت: ٨٧٤هـ)

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ)

٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

الحسيني، أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي

٦- أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح: محمد إقبال، لاهور، ١٩٣٣م.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .

٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١ه)

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن الساعي، علي بن أنجب (ت: ٦٧٤هـ)

٩- مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، مصر، ١٣٠٩هـ .

السيوطي، أبو الفضل همام الدين جلال الدين (ت: ٩١١هـ)
١٠- تاريخ الخلفاء، ضبطه وخرج أحاديثه : عبد الله المنشاوي، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٣م.
ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت: ١٠٨٩هـ)
١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)
١٢- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، مراجعة : سامي خضر، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، د.ت .
ابن فضلان، احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (ت:٣٠٩ه/٩٢١م)
١٣- رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م، دمشق، ١٩٥٩م.
فواز، زينب بنت علي
١٤- فهرست الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، الطبعة الأميرية، مصر، ١٣١٢م.
القلقشندي، احمد بن علي (ت: ٨٢٠هـ)
١٥- مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت .
القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد (ت: ١١١٩ه/١٦١٠م)
١٦- أخبار الدول وآثار الأول، د.م، د.ت .
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الأنصاري (ت: ٧١١هـ)
١٧- لسان العرب، تصحيح :أمين محمد عبد الوهاب وآخر، ط٣، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٩٩م.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ)
١٨- معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧م .

المراجع :-

أمين، حسين
١- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، د.م، ١٩٦٥م.
إقبال، عباس

٢- الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة : احمد كمال الدين حلمي، مطبوعات الجامعة، الكويت، ١٩٨٤م.

بيهم، محمد جميل

٣- المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة، ط١، دار النشر للجامعيين، د.م، ١٩٦٢م.

بوزورث، كليفورد

٤- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة : حسين علي اللبودي، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٩٩٥م.

البدوي، خليل

٥- موسوعة شهيرات النساء، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٨م .

جواد، مصطفى

٦- سيدات البلاط العباسي، د.م، ١٩٥٠م.

الجاف، حسن

٧- الوجيز في تاريخ إيران، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٣م.

حسنين، عبد النعيم محمد

٨- سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت .

الخالدي، فاضل

٩- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الإيمان، بغداد، ١٩٦٩م.

رايس، تامارا تالبوت

١٠- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة : لطفي الخوري وآخر، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

الزركلي، خير الدين

١١- الإعلام، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م .

شلبي، احمد

١٢- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر، د.م، ١٩٦٣م .

شلتوت، محمود

١٣- الإسلام عقيدة وشريعة، ط٢، دار القلم، القاهرة، د.ت .

الصلابي، علي محمد محمد

١٤- دولة السلاجقة وبروز مشروع لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧م.

طقوش، محمد سهيل

١٥- تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م .

عطا، زبيدة

١٦- الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر العربي للطبع والنشر، الكويت، د.ت .

نرفال، جيراردي

١٧- رحلة إلى الشرق، ترجمة : كوثر عبد السلام البحيري، الهيئة المصرية للكتاب، د.م، ١٩٨٨م .

أبو النصر، محمد عبد العظيم

١٨- السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم (مصر)، ٢٠٠١م.

شبكة الانترنيت :

ماموقجي، أكرم

زوجات وأمهات تركيات في العصر العباسي (٧٥٠هـ/١٢٥٨م)، شبكة ومنتديات التاريخ العام .